مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يبدو مفهوم التواصل اليوم مفهوماً أسفنجياً يشير إلى وقائع مختلفة، مثل نقل الرسالة الكيميائية بين خليتين، أو الحوار بين شخصين، أو النشاطات الإعلامية، أو تناقل المعلومات داخل المؤسسة نفسها، أو التواصل بين المؤسسة وزبائنها، إلخ. والتواصل أنواع: التواصل الحيواني، والتواصل الإنساني، والتواصل التجاري والمؤسساتي، والتواصل السياسي والإعلامي. وإذا دمجنا هذه الظواهر المختلفة، فسوف نصل إلى ما أطلق عليه اسم "مجتمع التواصل"، وهو اسم ظهر في ثمانينيات القرن العشرين، في وقت شهدنا فيه قيام التواصل المؤسساتي، والتواصل السياسي، وشبكات التواصل الإعلامي الجديدة، مثل التلفزيون عبر الكيبل، والأقمار الصناعية، والإنترنت. وقد حلت عبارة "مجتمع التواصل" محل عبارة "مجتمع الاستهلاك" سابقة عبارة "مجتمع المعلومات" التي بدأ استخدامها بكثرة في بداية الألفية الثالثة. وأصبح كل شيء تواصلاً وتبادل معلومات، الأمر الذي يجعل هذا الحقل الواسع من علوم التواصل حقل بحث متعدد الاختصاصات وملتقى طرق في العلوم الإنسانية لا يمكن تجاهلهما وسط التحديات المعاصرة.

ومن المعلوم أن الترجمة تقوم بدور رئيس في الحوار والتواصل بين اللغات والثقافات والحضارات المختلفة، وهو دور ممكن لأن الترجمة نفسها تتضمن بعد تعدد اللغات، ولأن الجميع يريد التواصل بسرعة مع الآخر. وهكذا، أصبحت الترجمة جزءاً لا يتجزأ من مجتمع المعلومات والتواصل المعولم، لأنها تهدف إلى المصلحة المشتركة، وإلى الحصول على المعرفة والمعرفة المتبادلة بعدة لغات. وأصبحت الترجمة أيضاً بسبب الرغبة في التواصل أداة مهمة لاحترام الهوية الثقافية الفردية، يتطلب استخدامها أقصى درجات الحذر، لأنها تتوجه إلى متكلمين مختلفي اللغة والثقافة، ولأن الوثائق التي تنقلها ذات أهمية إستراتيجية، ولأن التواصل موجه، ومسيس غالباً.

إن الترجمة جسر للتواصل بين الثقافات، وإن المترجم مطالب بتحقيق التواصل بين عالمين لغويين وثقافيين مختلفين، وبالارتقاء إلى مستوى توظيف معانيها الفعالة في سياق الثقافة المتلقية. فهذا التوظيف ذو بعد حضاري في الأساس، لأنه يقوم على الانفتاح على الآخر، وعلى منطق الأخذ والعطاء، أي على منطق التثاقف والمثاقفة. وإنه من حسن حظنا أن تقوم جامعة الملك سعود ممثلة بمركز الترجمة بنشر هذا الكتاب، نظراً لأهميته البالغة.

تنبع أهمية الكتاب من حداثة موضوعه، وتميز مؤلفه في حقل الدراسات الترجمية، وإسهاماته الكثيرة في هذا الحقل. وقد رأيت أن ترجمته تمثل إضافة جديدة، واستجابة فاعلة واتصالاً معرفياً يفيد في فهم آليات تشكل النظريات الجديدة المتعلقة بالتواصل والتعددية اللغوية، ودور الترجمة باعتبارها أداة للحوار والتواصل. والكتاب مهم لأنه يدرس العديد من مواقع الويب العربية، والتواصل التجاري والمؤسساتي والسياسي، لاسيما مع دول الخليج العربي.

إن الكتاب مهم أيضاً لدارسي الترجمة ودارسيها، وللمهتمين بالترجمة والتواصل على الإنترنت، ولمالكي الشركات والمؤسسات التجارية، ولأصحاب القرار

في المؤسسات الإعلامية والممثليات الدبلوماسية. وإنني أتمنى لهم متعة قراءة الكتاب، واكتشاف أهميته وفائدته، ومدى الإفادة منه.

وأرجو أن أكون قد توصلت إلى نقل هذا النص للقارئ بدقة وبلسان عربي مبين، وإلى الكشف عن مقاصد المؤلف ومصالحه. وآمل أن أكون قد نجحت في هذا الاختبار، وأن أتلقى ملاحظات الزملاء والمختصين في هذا المجال.

تبقى كلمة شكر واجبة أوجهها إلى جامعة الملك سعود التي تكرمت بنشر هذه الترجمة، وإلى الزملاء المحكمين الذين أبدوا ملاحظات كان لها من الأثر ما أرجو أن يتجلى لقارئ هذا الكتاب، الجامع بحق بين حداثة المضمون، وأهميته، وفائدته، ووضوحه.

والحمد لله الذي وفقني وأعانني في إنجاز هذه الترجمة.

أ.د. محمد أحمد طجو

openkandl.com

obeikandl.com

توطئة
AVANT-PROPOS

لقد انتقلت معظم مؤسسات التأهيل من الترجمة إلى التواصل متعدد اللغات في غضون بضعة سنوات. ولا جرم أن تقدم علوم المعلومات والتواصل ساهم في هذا الانتقال بشكل كبير، ولكن ذلك كان ممكناً بفضل مفهوم الترجمة نفسه الذي يتضمن بعد تعدد اللغات. فالترجمة تعني من الآن فصاعداً التواصل بعدة لغات، ويعني أن يكون المرء مترجماً أنه يقوم بالدور التواصلي متعدد اللغات.

يعكس هذا التغير في وجهة النظر تطوراً في نظرية الترجمة وفي الممارسة المهنية. وقد أدى تنامي الاتجاه الاستقلالي للنسق العلمي الترجمي إلى انتقال البعد اللساني باعتباره شرطاً مسبقاً وبديهياً إلى المرتبة الثانية، مفسحاً المجال للاهتمامات الثقافية والتواصلية. وفضلاً عن ذلك، تبوأ المترجم تدريجياً مناصب جديدة، واضطلع بمسؤوليات تتجاوز بشكل كبير إطار الترجمة بالمعنى الدقيق بعد أن بقي ردحاً طويلاً من الزمن متحصناً في برجه اللغوي. إن المترجم يشارك اليوم في تكييف الحملات الإعلانية، ويعمل في الشركات على إعداد المداخلات التواصلية باللغة الأجنبية، ويأخذ على عاتقه توطين مواقع الويب بعدة لغات، ويقدم المشورة للمؤسسات والمنظمات الدولية بخصوص أفضل السبل للتواصل مع هذا الجمهور أو ذاك، إلخ.

ولكن التواصل يبدو مجالاً تطبيقياً نوعياً بما يكفي ليفرض على المترجم متطلباته الخاصة. فالمترجم يجد نفسه خاضعاً لقواعد إقامة هذا التواصل، ولضرورات نظام عمله بدلاً من التحكم بموضوعه. ولهذا السبب، لا تعتبر المقاربة الترجمية للتواصل بالمعنى الدقيق عديمة الجدوى، وذلك ليس لارتباط التواصلي بالترجمة، وإنما لأن المعالجة التي تخضع لها الرسالة في التواصل متعدد اللغات نوعية، وجديرة بدراسة ترجمية، ومتعددة الأبعاد بالمعنى الدقيق.

إنني آمل من خلال هذا المصنف تحديد الإطار المجدد والمحفز هذا. وإنني أود أيضاً أن أضع في متناول الدارسين الناطقين باللغة الفرنسية، وفي القارات الخمس، نتائج أكثر الدراسات تميزاً وحداثة في مجال الترجمة والتواصل، لاسيما مع نمو شبكة الإنترنت Internet. وهكذا تتعلق الحالات المدروسة في المقام الأول بالتواصل التجاري متعدد اللغات، والتواصل المؤسساتي على الويب Web.

وأخيراً، يشغل البعد التعليمي والتربوي مكانة خاصة في ذهني لأنني أرغب في أن يصبح هذا المصنف أداة عمل للدارسين في الترجمة، ومصدراً لإلهام مدرسي اللغات والتواصل.

ماتيو غيدير

obeikandl.com

تقديم: الترجمة والتواصل
INTRODUCTION: TRADUCTION ET COMMUNICATION

لقد اجتاح التواصل مجالات الحياة اليومية كلها. ويريد الجميع التواصل: تتأكد هذه الرغبة في التواصل ابتداء من رجال السياسية وانتهاء بالمواطنين المغمورين في جميع الوسائط الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية (الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، وشبكة الإنترنت Internet). وهذه الظاهرة واضحة كل الوضوح في المجتمعات المعاصرة بحيث لا يمكن تجاهلها في دراسة النشاط الإنساني بجميع أشكاله.

وقد استمرت المواقف التواصلية في التنوع والتعقد. وشهدت طبيعة الاتصالات ووسائل التفاعل تطوراً مدهشاً تمثل في الانتقال من تبادل الرسائل المكتوبة البسيط إلى المؤتمر بواسطة الفيديو الذي يشارك فيه عدة أشخاص. وأصبح التواصل بفضل تعميم الحاسوب إلكترونياً، أي شبه فوري، وغير محدود في الزمان والمكان.

وفرضت الحاجة إلى التواصل بطريقة سريعة وفعالة بفضل الإنترنت نفسها على المتخاطبين كلهم بصرف النظر عن لغتهم. ويتمثل العنصر الجديد من وجهة النظر هذه في أن الترجمة تشكل من الآن فصاعداً جزءاً مكملاً لمجتمع المعلومات المعولم. وهي وسيلة مفضلة للتعبير عنه، وعن توسعه في جميع القارات. وتعلن العديد من الدول بوضوح عن سياسات لغوية طوعية، وبرامج ترجمة طموحة لاقتناعها بأهميتها.

وتساعد الترجمة على بناء مصلحة مشتركة، وعلى تذليل صعوبات التفاعل بين متخاطبين ينتمون إلى مناطق ثقافية متباعدة، وذلك بتسهيل الوصول إلى المعلومات، والحصول على المعرفة بلغات مختلفة. وتساهم، بوصفها صيغة للتواصل بين الأشخاص وبين اللغات، في أفضل معرفة متبادلة لثقافات العالم، وتسهل الحصول عليها في آن واحد.

يتميز عالمنا في الواقع بكم من التواصل والترجمات لا مثيل له في الماضي. وفضلاً عن ذلك، يشهد هذا الكم زيادة مستمرة. يبين ذلك جيداً أننا نسير نحو تعميم مجتمع المعرفة. لأن هذه الرغبة العامة في التواصل مع الناس يصاحبها مطلب أكثر أهمية يتمثل في احترام الهوية الثقافية الفردية التي يصبح تأكيدها مألوفاً باطراد.

وتكتسب الترجمة في هكذا سياق جغرافي سياسي اهتماماً خاصاً فأهمية كل فعل تواصلي، سواء كان مكتوباً أم مسموعاً أم مقروءاً، تتطلب أقصى درجات الحذر عندما يتعلق الأمر بتوجيهه إلى متكلمين لا يتكلمون اللغة نفسها. وتتميز بعض الوثائق القانونية والمؤسساتية بأهمية إستراتيجية تزيد بالقدر نفسه تحديات الترجمة في أيامنا هذه.

خلاصة القول: لقد أصبحت الترجمة بفضل النهضة التواصلية في عصرنا الإلكتروني جسراً بين الثقافات، ومتعددة الوسائط. وسوف أحاول في الفصول التالية توضيح مداخل هذا التطور الدائم ومخارجه لأنه "ليس بوسعنا إلا أن نترجم" كما تقول عبارة أثيرة لدى التواصليين.